

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأستاذة: دلولة خلدون

السنة الثانية: دراسات أدبية

المحاضرة: 8

مناهج تعليم اللغات 1:

المنهج التقليدي، المنهج البنوي

المنهج التقليدي:

يُعرّف بأنّه " مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلبة في صورة مواد دراسية، اصطلح على تسميتها المقررات الدراسية" وهو منهج عتيق يقع الاعتماد على المعلم باعتباره أساس عملية التعلّم، والمتعلم وعاء تصبّ فيه المعلومات لا غير فالطريقة التقليدية – إذن- تركز على أنّ المالك الوحيد للمعرفة هو المعلم في حين أنّ التلميذ الفارغ يحتاج إلى ترشيد كي يستفيد من علم المعلم وتجاربه في مجال مدّ المعلومات وقد اعتمدت هذه المناهج وسائل تعتمد الطريقة الجزئية في التدريب وخاصة القراءة كما وقع التركيز على ذاكرة التلميذ لتكون خزاناً تصبّ فيه المعلومات، بالإضافة إلى عدم مناقشة وفهم ما يدرس من مواد دون أن ننسى أنّ التمارين فيها ميكانيكية {آلية} لا رابط بينها وبين الواقع مع ثبات النصوص وتعقدها وكثرتها

وجاء هذا المفهوم التقليدي نتيجة طبيعية لنظرة المدرسة التقليدية إلى وظيفة المدرسة حيث كانت تنحصر في تقديم ألوان متخلفة من المعارف للطلاب ثم تخضعهم للاختبارات وخصوصاً الحفظ والتسميع للتأكد من استيعابهم للمعلومات فقد قدمت المدرسة قديماً المعرفة باعتبارها حصيلة التراث الثقافي الثمين الذي تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل.

وقد جرت العادة تنظيم المادة الدراسية في موضوعات توزع على السنوات الدراسية المختلفة، وقد كانت تعرف المواد الدراسية قديماً بالمقررات الدراسية، حيث كانت الكتب الدراسية هي المصدر الوحيد الذي يتلقى منه الطالب علومه المختلفة (المعارف والحقائق).

1- موقف المنهاج التقليدي من :

1. المادة الدراسية:

رَكَزَت المادة الدراسية اهتمامها على الناحية العقلية وأغفلت جميع النواحي الأخرى الجسمية والاجتماعية والانفعالية، كما يؤكد المنهاج على المنفعة الذاتية للمعارف والمعلومات ويُلزم المتعلم بضرورة تعلّمها وحفظها، وتقتصر عملية اختيار المحتوى الدراسي على مجموعة من المتخصصين في المواد الدراسية لأنّ الاهتمام منصب على حفظ المادة الدراسية دون استهداف تنمية الاتجاهات النفسية السليمة واكتساب طرق التفكير العلمية.

2. المعلم والمتعلم : نعرض الموقف في النقاط التالية:

- الاعتماد على المعلم في تبسيط المادة الدراسية.
 - على المتعلم حفظ المادة الدراسية والنجاح فيها لأن ذلك أساس نقله إلى الصف الأعلى.
 - إهمال ميول ورغبات وقدرات التلاميذ.
 - اعتماد طرق التدريب على الآلية والتسميع دون فهم.
 - التعامل مع المقررات الدراسية على أساس أنها مواد منفصلة.
 - تجاهل طبيعة التلاميذ ومستوياتهم والفروق الفردية بينهم.
 - عدم تشجيع الطلبة على البحث والاستطلاع أو إتاحة الفرص المتنوعة بينهم.
- وأمام هذه الوضعية التي سار عليها هذا المنهج، ظهرت مناهج وطرائق تنتقد استبدادية المعلم للمتعلم، وتتماشى مع التغييرات الجديدة.

2- المنهج البنوي:

أحدث " فرديناند دي سوسير " بكتابه " محاضرات في اللسانيات العامة " أثراً بالغ القيمة في الدراسات اللغوية الحديثة فقد كان هذا الكتاب حدّاً فاصلاً بين الدراسات اللغوية السابقة والدرس اللغوي الحديث فإلى حدود القرن التاسع عشر

(ق19م) فإنّ المنهج اللساني بالمفهوم العلمي كان غائبا، وبالمقابل كانت الدراسات اللغوية تخضع لسلطة الأنحاء التقليدية وتعطي اهتماما لمختلف الجوانب الأخرى التي لها علاقة باللغة كالجانب التاريخي والديني والسياسي وقد بذل "سوسير" جهودا لتحديد موضوع اللسانيات أولا وهو دراسة اللغة لذاتها وفي ذاتها ويعطي "سوسير" الأسبقية للمنطوق من اللغة على المكتوب ويعرّفها بأنها مؤسسة اجتماعية.

لقد كانت أوجه الخلاف بين هذه المدرسة وبين القواعد التقليدية عميقة وشاملة جداً بحيث لم تبق هناك أية علاقة بين المنهجين فقد اتخذت " السلوك اللغوي الظاهري" حيز الأساس الذي تركز عليه دون التطرق إلى ما يجري داخل الدماغ مما لا يمكن التوصل إليه إلا بطرائق غير مباشرة وغير موثوقة، ولذلك ركزوا دراستهم على لغة الحديث الشفوية بالدرجة الأولى بعكس ما كان يفعله التقليديون، واعتبروا هذا المظهر من مظاهر اللغة المظهر الأول والأساسي والأهم، ولهذا فقد ظهر في دراستهم الاهتمام الواضح بالجانب اللفظي للغة، والعناية الفائقة بانعكاس ذلك على المعاني إلا أنهم في مقابل ذلك أهملوا دراسة المعنى إهمالا كبيرا وتركوه لعلم النفس والفلاسفة ليعالجوه بطرائقهم الخاصة على أساس أنّه شيء غير ظاهر وغير محسوس ولهذا – إذن- فهو ليس من اختصاص اللغويين.

ومن ميزات منهجيّة هذه المدرسة أنّها التزمت التزاما دقيقا بالمعايير اللغوية التي اتخذتها، وقدمت تعريفات لأقسام الكلام وغيرها من أجزاء اللغة ومكوناتها مبنية بشكل دقيق على تلك المعايير مع الأخذ بعين الاعتبار بأن تكون جميع تلك المعايير لغوية صرفة نابعة من داخل اللغة ذاتها، دون الإشارة إلى المعاني أو إلى واقع العالم الذي نعيش فيه وهو – بالأساس- ما يمثل المميزات الرئيسية التي اختلفت فيها هذه المدرسة عن المدارس التقليدية القديمة.

وعليه فقد كانت لتصورات "سوسير" اللغوية أثر بالغ في تطوّر الدرس اللساني المعاصر حيث انبثق عنها علوم جديدة كالسيمولوجيا وعلم الدلالة البنوي والفونولوجيا الوظيفية إلخ، كما كان لها أثر على تعليم اللغات وتعلّمها في مجالات متعدّدة.

